منهجيات إعادة الصياغة العمرانية للحفاظ على المناطق التراثية

أ.د/ محمود سليم محمود طه
أستاذ بكليه هندسة المطرية
جامعة حلوان

م.د / دعاء هلال
مدرس بكليه هندسة المطرية
جامعةحلوان

م.م/ جميانة داود يوسف غطاس
مدرس مساعد بقسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة بقنا جامعة جنوب الوادى
Gemianadawood310@gmail.com

المقدمة:

أن تخطيط المدينة وتصميمها العمرانى بم يتلائم مع المجتمعات المختلفة والشعوب كان ومازال من اكبر وأهم القضايا التى شغلت الامم والشعوب منذ القدم وقد تمت دراسات عديدة منذ القدم فى دراسة المدينة والمؤثرات التى تؤدى الى تشكيل وصياغة العمران ومن هنا علينا أن نشير الى أن دراسة البيئة الحضرية أو المدينة عمل معقد لاختلاف الأطر النظرية التى يمكن تبنيها فى هذا المجال. ويأتى البحث بافتراض أن المدينة ماهى الإ مجتمع عمرانى يمتزج فيه المجتمع بكافة مقوماته التى تنبثق من بيئته الحضارية مع البيئة المحيطة به التى يستمد صياغته من خلال مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والوظيفية ودور متطلبات واحتياجات السكان فى اداء هذا المجتمع.

وانتشار العشوائية البنائية داخل المناطق التراثية واحتلال مناطق ذات القيمة التراثية بطابع مستحدث غير متوافق مع الصيغ العمرانية بالمنطقة. ليس هناك أى من منهجيات لصيانة المبانى أو البيئة ذات القيمة التراثية وفى وضع كهذا أصبح من الضرورى تطبيق الوسائل العلمية والفنية والادارية والتشريعية اللازمة لمعالجة المكونات العمرانية واضافة اللمسات الجمالية الواعية إليها، من أجل تحسين صورتها البصرية وصيانتها وتنقية الفراغات العمرانية مما لحق بها لاستعادة طابعها الجمالى.

ويتناول البحث دراسة العلاقة بين الصيغ العمرانية المختلفة داخل النسيج العمرانى بالمجتمعات الحضرية والملائمة مع المجتمعات للحفاظ على المناطق التراثية ليساعد على وضع منهجيات مقترحة يمكن تطبيقها فى أيآ من المناطق التراثية.

المشكلة البحثية:

تتحدد المشكلة البحثية فى أن هذه المناطق تعانى من عدم وجود منهجية واضحة لصياغة العمران والحفاظ عليه بما يتناسب مع المجتمع، فى ظل الامتدادات الحديثة نتيجة متطلبات العصر، الأمر الذى تسبب فى ضياع طابع وتاريخ المدينة.

اولآ : الصيغ العمرانية والعوامل المؤثرة عليها:

1- مفهوم الصيغ العمرانية:

إن الإنسان كائن اجتماعى بطبعه فمنذ بداية الخلق وكان من المستحيل عليه أن يعيش بمفرده دون العيش فى جماعة ولذلك فقد ركز الكثير من مجهوداته فى محاولة تحقيق العديد من المفاهيم المناسبة لطبيعته مثل (الحماية والخصوصية والأمان) فى إطار معيشته فى جماعات وليس بمفرده حيث أن بعض هذه المتطلبات يبدو أنها تتنافى مع فكرة العيش فى جماعات.

ومن هنا بدأ يفكر أولآ فى تشكيل بيئته الطبيعية بالقدر الذى يوفر له متطلباته ويحميه من العوامل المحيطة والتى تعوقه عن الاستمرار وهى التى يمكن أن نعرفها بالبيئة الفيزيقية.

ويقصد بالبيئة الفيزيقية بالمعنى الشامل كل شئ يحيط بالإنسان، واللفظ له معنى أكثر تحديد، حيث يقسم العلماء البيئة الفيزيقية إلى نمطين رئيسين:

- بيئة طبيعية.
- بيئة يبنيها الإنسان أو يعدلها.

ومن هنا يمكن أن نجزم بأن كل البيئات التى بناها الإنسان وعدلها ومازال مستمرآ فى التعديل فيها ماهى إلا مجتمعات عمرانية تم تشكليها من خلال البيئة الطبيعية المحيطة ومن العمران المبني بواسطة الإنسان ولعل من المفيد هنا فى السياق توضيح أن كلمة مجتمعات عمرانية المستخدمة فى البحث تعبر عن المجتمعات داخل التجمعات العمرانية الحضرية أى التى تتشكل بالمدن وامتدادها وليست بالتجمعات الريفية أو غيرها من المستوطنات البشرية (جابر،1991).

2- العوامل المؤثرة فى تحديد ملامح الصيغ العمرانية:

يبدأ المخطط ويليه المصمم العمرانى فى تحديد ملامح الصيغ العمرانية لأى مجتمع حضرى سواء كان صغيرآ أو كبيرآ بمجموعة من الأهداف الرئيسية والمحددة بمجموعة من الأطر النظرية والعملية التى تساهم بدورها فى تحقيق هذه الأهداف بالأضافة إلى تحديد القيم الجمالية والوظيفية للنسيج العمرانى بهذا التجمع وتتحدد الأهداف والقوانين التى تصوغ عمران المدينة بمجموعة من العوامل التى تختلف معالمها من مكان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر كالتالى (السيد،2003):

- **عوامل طبيعية:**

تشمل العوامل الطبيعية كل العوامل المؤثرة فى تخطيط وتصميم المدينة من طبيعة جغرافية الموقع والمناخ و الكوارث الطبيعية مما يؤثر فى استراتيجية تشكيل النسيج العمرانى.

- **عوامل وظيفية:**

تكمن العوامل الوظيفية المؤثرة فى تحديد ملامح الصيغ العمرانية فى الأنشطة الفردية والأنشطة الجماعية للسكان فالنشاطات الفردية البسيطة التى يتم ترجمتها إلى متطلبات وظيفية تكون من أول المحددات التشكيلية للصيغ العمرانية بالمدن بالإضافة إلى الأنشطة الاقتصادية التى تساند المجتمع بم لها من متطلبات وظيفية تحقق المنفعة العامة للمجتمع ككل.

- **عوامل سياسية:**

تكمن العوامل السياسية المؤثرة فى تحديد ملامح الصيغ العمرانية فى القائمين على توجيه وقيادة هذا المجتمع، وتتركز فى مجموعة من الرغبات الموجهة نحو صياغة مجتمع عمرانى له صورة معينة فى المستقبل، وجدير بالذكر هنا أن الأهداف السياسية قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية فى بعض الأحيان أما الأهداف الوظيفية فكلها تكون إيجابية لهذا المجتمع بعينه.

- **عوامل اقتصادية:**

تخـص العوامـل الاقتصـادية الجـزء الخـاص بالتمويـل المرحلـى لبنـاء المدينـة بمـا لـه مـن دور فعـال تحديـد وظـائف وأشـكال الكتـل والفراغـات فـى النسـيج العمرانـى ، كمـا أن مرحليـة التمويـل وهـو مـا يعـرف بالتـدفق النقـدى خـلال عمليـة إنشـاء هـذا النسـيج وهـو عنصـر هـام جـداً لان قـدرة الهيئـات أو الأفـراد المسـئولين عـن التمويـل تعتبـر عـاملاً فعـالاً فـى تحديـد شـكل وتبـاين الصـيغ العمرانيـة مسـتقبلاً بعـد أن يكتمـل بنـاؤه، ويجـدر الإشـارة هنـا إلـى انـه لا يـتم إنشـاء تجمـع عمرانـى سـواء كـان كبيـراً أو صـغيراً مـرة واحـدة وإنمـا يـتم تخطيطـه ثـم يتحـور ويتغيـر وفقـاً لمرونـة معينـة موضـوعة فـى خطـة تنفيـذه، كمـا أن التمويـل يـؤثر فـى عملية الصيانة والتطوير للنسيج العمرانى بصفة عامة.

- **عوامل ثقافية وإجتماعية:**

تخـص العوامـل الثقافيـة والإجتماعيـة سـكان التجمـع العمرانـى ، وتعتبـر هـذه المحـددات هـى الأكثـر بقـاء مـع الـزمن حيـث أن تفاعـل السـكان مـع الصـيغ العمرانيـة المشـكلة لتشـكيل النسـيج العمرانـى لا ينتهـى أبـداً منـذ بداية الإنشاء وحتى مراحل التبديل والإحلال الكامل لهذا النسيج.

3- الانماط المختلفة للصيغ العمرانية:

الصيغ العمرانية فى تشكيل النسيج العمرانى يمكن تقسيمها من خلال محورين رئيسيين كالتالى :

أ- صياغة الكتلة العمرانية فى الموقع العام:

حيث طرح ثلاثة أنماط أساسية لعلاقة المبانى ببعضها وبالفراغات المبنية ، والتى تسمح ببلورة وطرح العديد من التنويعات والأنماط وهى (نسمات والتونى،1977):

- **النمط الأول: النسيج النقطى: POINT TISSUE**

ويميـز هـذا الـنمط انفصـال المبـانى واسـتقلالها FREE STANDING وتظهـر المبـانى (فـى هـذا الـنمط) كـالجزر المنفصـلة أو الـنقط علـى قطاعـات أو مربعـات الأراضـى مثـل الفـيلات أو العمـارات التـى تحيطهـا الفراغات من جميع الجهات.

- **النمط الثانى: النسيج الشريطى: LINEAR TISSUE**

تتصـل المبـانى فـى النسـيج الشـريطى مـن الجـانبين مكونـة حـوائط عمرانيـة مسـتمرة تتـوازى مـع الطـرق مثل المساكن المتصلة (ROW HOUSES).

- **النمط الثالث: النسيج المتضام: ORTHOGNAL (COMPACT) TISSUE**

يميـز النسـيج المتضـام اتصـال المبـانى المتجـاورة مـن اتجـاهين أو أكثـر وتختفـى فـى هـذا الـنمط الفراغـات نسـبياً حيـث تحتويهـا المبـانى كأفنيـة داخليـة INTERNAL COURTS . ويعتبـر هـذا النسـيج نقـيض للنمط الأول.

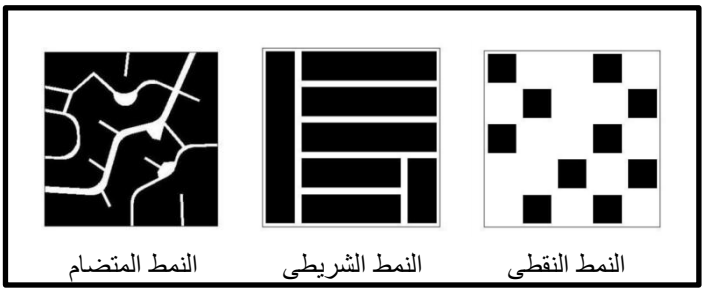

يوضح الانماط المختلفة للنسيج العمراني

المصدر: Jacops" Great Streets" 1996

وبالتالى يمكن تنميط الصيغ العمرانية من حيث صياغة الكتلة العمرانية وعلاقتها بالفراغات فى الموقع العام إلى صيغ عمرانية نقطية وصيغ عمرانية شريطية وصيغ عمرانية متضامة وكما أن الصيغ العمرانية فى الموقع العام تتأثر بالعلاقة بين المبانى والفراغات فإنها تتأثر أيضا بشكل شبكة الطرق والمسارات داخل النسيج العمرانى ككل بحيث يمكن تصنيف الصيغ العمرانية من حيث تصميم شبكة الطرق والمسارات الى:

- صيغ عمرانية هندسية من حيث صياغة الكتلة العمرانية فى الموقع العام.
- صيغ عمرانية عضوية من حيث صياغة الكتلة العمرانية فى الموقع العام.

و كل من النمطين السابقين يمكن أن يكون منتظماً أو غير منتظماً كما يتضح فى العديد من الأنماط للصيغ العمرانية.

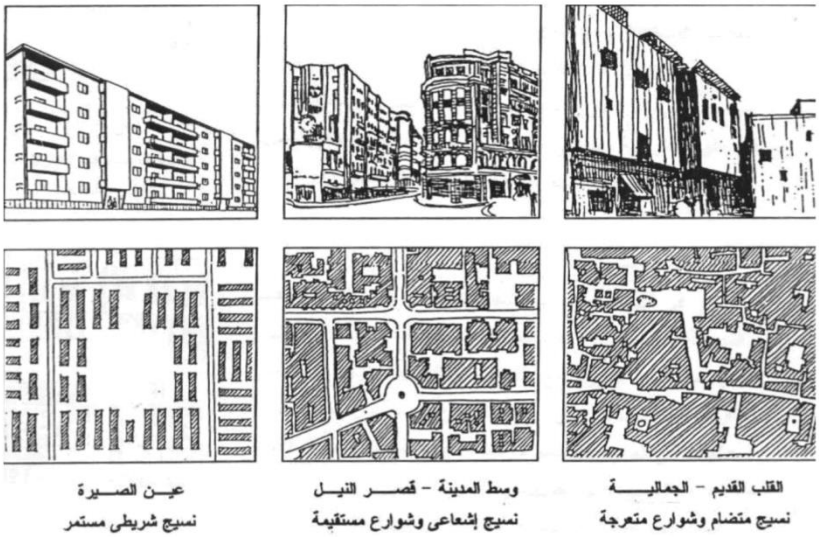

يوضح أمثلة لأنماط مختلفة للصيغ العمرانية من حيث علاقة الكتلة بالفراغ وشبكة الطرق
المصدر: أسامة السيد أحمد ،2003

ب- **صياغة الكتلة العمرانية فى البعد الثالث:**

يمكن تنميط الصيغ العمرانية من حيث صياغة الكتلة العمرانية فى البعد الثالث كما يلى:

- **صيغ عمرانية ذات طابع أفقى:**

ويعبر هذا النمط عن الصيغ العمرانية التى تؤدى فى مجملها إلى تشكيلات عمرانية أفقية بما لا يزيد عن أربعة إلى خمسة طوابق ومثال ذلك مشروعات الإسكان على حواف المدن التى لا يتم أستخدام وسائل الاتصال الميكانيكية فيها WALK UP SYSTEM (السعيد،2003).

يوضح مثال للصيغ العمرانية ذات الطابع الأفقى.
المصدر:https://pixabay.com

- **صيغ عمرانية ذات طابع رأسى:**

ويعبر هذا النمط عن الصيغ العمرانية التى تؤدى فى مجملها إلى تشكيلات عمرانية رأسية ذات مبانى مرتفعة قد تصل إلى ما يعرف بناطحات السحاب ومثال ذلك المبانى الإدارية فى وسط المدن التى يتم استخدام وسائل الاتصال الميكانيكية.

يوضح مثال للصيغ العمرانية ذات الطابع الرأسى.
المصدر:https://pixabay.com

4- خصائص النسيج العمرانى للمناطق التراثية:

أ- النسيج العمرانى المتضام

ويقصد به: "تقارب مبانى المدينة بحيث تتكتل وتتراص فى صفوف متلاصقة، وقد ساهم هذا النوع من التخطيط فى توفير أواصر المحبة والألفة بين السكان، كما كان له الأثر الكبير من الناحيتين الأمنية والاجتماعية إلى جانب الحماية المناخية، حيث أن هذا الأسلوب يعمل على توفير الظلال ويقلل من تعرض المبانى للإشعاع الشمسى، إضافة إلى تحقيق المقياس الإنسانى والحد من مشكلة الضوضاء(يحيى،2004).

تصوير جوى – لمركز مدينة قنا يظهر فيها النسيج المتضام
المصدر: google earth

ب- الارتفاع المنحفض والكثافة العالية

تميزت المدينة التقليدية بأنها ذات ارتفاعات منحفضة وكثافة سكنية عالية وقد ساهم ذلك إلى حد كبير فى توفير قدر من الخصوصية، ولم يظهر مرتفعا فى المدينة إلا المسجد كعلامة مميزة، كما برز أيضا أسلوب تسقيف جزء من الشوارع بالإضافة إلى البروزات المتراكبة بالمبانى مما يساعد على التغلب على العوامل المناخية (جودى،1998).

يوضح الشكل الارتفاع المنخفض والكثافة العالية
المصدر: الباحث

يوضح الشكل التدرج الفراغى
المصدر: الباحث

ج- التدرج الفراغى

لقد ساعدت التكوينات العمرانية للمدينة التقليدية وارتباطها بشبكة الطرق على إيجاد محاور حركة ذات فراغات متباينة فى الشكل والمقياس تبعا للأنشطة المرتبطة بها أدى إلى تكوين تدرج فراغى متميز.

د- خصوصية طابع المكان

الطابع هو مجموعة السمات والقيم الجمالية التى يعبر عنها المبنى وتعطيه شخصية مميزة معبرة عن قوميته وكذا شخصية المعمارى الذى قام بتصميم هذا البناء،"كما يعرف الطابع العمرانى على أنه توفير النقط البصرية (مجموعة الصفات المركبة) التى تميز مكانا بذاته فى مجتمع ما، وهو عبق المكان.

ه- الشوارع والطرق المتعرجة والضيقة

إن من أهم مظاهر التخطيط العمرانى للمدينة القديمة: الشوارع الضيقة مع الأفنية الداخلية المكشوفة، وقد برزت الشوارع والطرق فى المدن كمحور رئيسى فى التخطيط منذ فجر التاريخ، وأصبح تخطيط شبكات الطرق من الأسس التى تصنف عليها نوعيات تخطيط المدن قديما وحديثا، حيث تمتاز الطرق فى المدن التقليدية بأنها متعرجة وضيقة لتتناسب مع أسلوب حياة السكان، كما أن ضيق الشوارع مع التعرجات والانحناءات أتاح وجود مناطق مظللة.

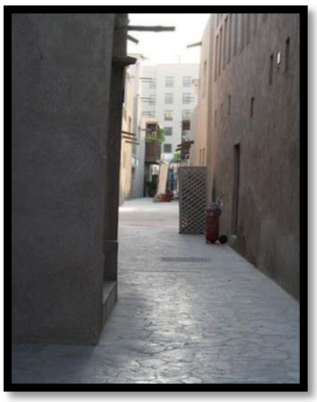

يوضح الشكل الشوارع الضيقة والمتعرجة فى منطقة قديمة. المصدر: https://pixabay.com

5- ملامح النسيج الحضرى للمناطق التراثية:

يمكن تحديد ملامح النسيج الحضرى للمدن التراثية من خلال (المالكى،2004):

- جعل النسيج الحضرى لمركز المدينة التراثية هو النواة المركزية للمدينة، كما تظهر فيها ملامح المدينة التقليدية وأصالة الفترة الزمنية التى بنيت فيها.
- ينتج من النسيج الحضرى للمدينة التراثية نماذج تخطيطية متجانسة ومتناغمة لتصبح مدرسة يمكن الاستفادة والاستلهام منها فى التخطيط المستقبلى والامتداد الجديدة للمدينة.
- وضع أسس سليمة واضحة من قبل المختصين لإعادة صياغة النسيج الحضرى للمناطق التراثية المتدهورة، وأختيار السبيل الأمثل لها لرفع كفاءتها الوظيفية لتعكس الموروث الحضارى.
- يحمل النسيج الحضرى للمدينة التراثية قيم تاريخية ومعمارية وجمالية،تضيف الى المدينة صورة ذهنية تحمل أصالة الماضى، بالإضافة الى القيم الرمزية وتناغم سلوكيات المجتمع.
- الاهتمام بالحفاظ على المبانى المميزة تاريخيا كجزء هام فى ملامح النسيج الحضرى، وذلك لما تحمله من هوية حقيقية لتاريخ المدينة لزيادة الفعاليات الاجتماعية والثقافية.

ثانيا : الحفاظ على المناطق التراثية:

1- تعريف المناطق ذات القيمة التراثية:

هى المناطق التى تميز بيئة عمرانية متوازنة شيدت فى عصر تاريخى بحيث تشكل تراث يحفظ جذور الحضارة وسماتها وتعكس أحداث العصر الذى واكبته، وتعتبر هذه البيئة نتاجآ لقيم وأعراف وفلسفة تخطيطية تصل هذا العصر التاريخية بما قبل بتجانس وتكامل واضح (امانى،1996).

أو هى الحيزات الحضارية المتجانسة التى تزخر بمجموعة من المفردات التراثية الواقعة تحت مسمى القانون الخاص بحماية الآثار، فهى ذات ملامح عمرانية متجانسة نابعة من قيم ديناميكية وأستاتيكية تعبر عن خصائص المجتمع حيث نجد القيم العمرانية الى جانب العادات والتقاليد (صلاح،1987).

2- خصائص المناطق التراثية:

- **خصائص عمرانية:**

وقد تبدلت الخصائص العمرانية للمناطق التراثية وتقسمت الى:

- المناطق التراثية الشبه منفصلة:

وتتميز هذه المناطق بتجمع مبانيها ومنشاتها فى تشكيل معين أو نسيج مميز يختلف عما حوله وانفصالها فى نفس الوقت كمنطقة مميزه عن العمران المحيط.

- المناطق التراثية المنفصلة:

تتميز هذه المناطق بانفصالها التام عن العمران المحيط وتميزها عن نسيجه السائد ووجودها كمجموعات أو عناصر منفصلة فى شكل يحقق لها تميز بصرى.

- **خصائص اقتصادية:**

إن الحرف التراثية التقليدية من أهم ما يميز المناطق الحضارية وهى غالباً ما تشغل منطقة أو وحدة مسار كاملة مثل الشارع التجارى والوكالات بالمناطق الحضارية والتاريخية وخاصة بمدينة القاهرة القديمة(Azza، 1988).

- **خصائص إجتماعية:**

إن سلوك المجتمع والعادات والتقاليد تتأثر كثيراً بالحضارات المتعاقبة بالمناطق الحضارية مما يعطى المجتمع عدة خصائص مميزة وتؤثر تلك العادات والتقاليد بدورها على المراحل المتعاقبة لنمو المدينة حيث تتولد استمرارية حضارية نابعة من المقومات المحلية ويمكن من خلالها استقراء تاريخ المدينة فى مراحلها المختلفة (فرنسوا،1988).

3- أهمية الحفاظ على المستوى العمرانى:

تغيرت بعض وظائف الفراغات العمرانية واختفى البعض الاخر مثل تغير المنظومة الفراغية لنسيج منطقة الجمالية وقصبة المعز بالقاهرة الفاطمية نتيجة الامتداد العمرانى المستمر والتكدث التجارى بالقصبة والفراغات المتخللة لها، بما أثر على تغير نمط النسيج العمرانى والايقاع والتكامل الوظيفى للمبانى والفراغات من حولها واختفاء الساحات العامة وشبهه العامة مثل ساحة تجارة الليمون وساحة العدس ببداية القصبة، وساحة مجموعة قلاوون الخدمية بمنتصف القصبة . بخلاف اختفاء الفراغات الخاصة للمبانى والوكالات والخانات نتيجة لتهدمها أو تغيير عناصرها ، فضاعت المنظومة الفراغية المتدرجة من أفنية خاصة صغيرة ثم أفنية سكنية أكبر بنهاية مسارات المشاة ثم ساحات عامة تعددت وظائفها، مما أضاع تأثير تلك المنظومة فى التوازن الحرارى للبيئة المناخية لذلك النسيج المتضام المحمى من الاشعاع والهواء المترب والضوضاء ، فالتهوية بالنسيج المتضام تكون بفعل فارق ضغط الهواء الناتج من هندسة النسيج المتضام ذو الممرات الضيقة المتعرجة والأفنية السماوية متعددة المساحات والمبانى المتلاصقة متقاربة الارتفاعات. وهو ما لم يدرك الا من خلال دراسة علم الايروديناميك ومحاكاة حركة الهواء خلال النسيج المتضام باستخدام البرامج الرياضية للحاسب الالى، وهو ما لا يدركه بعض المخططون المسؤلون عن اعداد مخططات التجمعات العمرانية المستحدثة المستقاة من الفكر الغربى بنسيجها المتباعد المعرض للاشعاع لضمان حركة المركبات الالية الملوثة واغفال البعد الانسانى فى العمران، ومن ثم ضياع وظيفة هذا النسيج وتوافقة البيئى والاجتماعى والاقتصادى للمنطقة . وكان ومازال يتسم شارع المعز بازدواجية النشاط السكنى الحرفى التجارى الذى ساعد على استدامة المكان بقاطنية وأنشطتهم لاكثر من سبعة قرون، وهو ما يشيد به عالم العمران الامريكى جمس استيل. لهذا كان من المهم أدراج ما تحويه تلك المفاهيم من مواد معرفية وتحويلها الى معايير ومهارات معرفية وعملية.

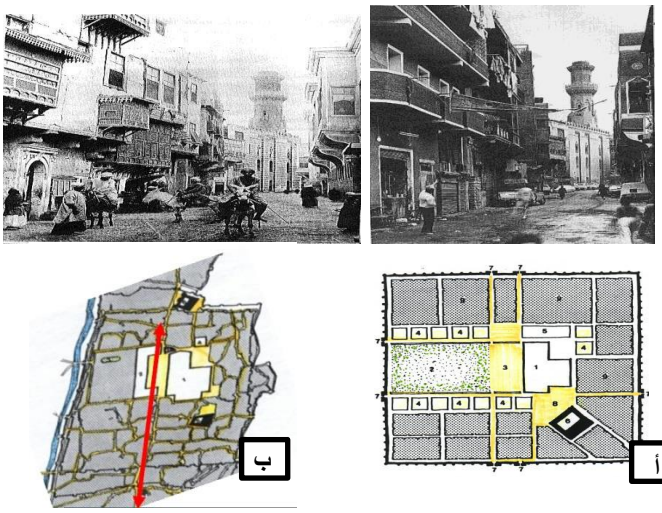

يوضح الشكل التحول العمرانى
لنسيج القاهرة الفاطمية

أ- المخطط الاصلى لقاهرة المعز
ب- قصبة المعز بعد الحراك العمرانى
ج- تحول المساكن ذات الافنية المركزية والمشربيات الى وحدات رأسية ذات شرفات نتيجة الحراك الثقافى والتطلع الى الخارج بشارع السلطان شعبان

4- اسباب تدهور المناطق ذات القيمة التراثية:

أدى إختلاف الثقافات بين العصور وتتابعها على المناطق التراثية الى طمس معالم كل عصر يسبقه وظهر ذلك فى هدم كثير من القصور والبناء على انقاضها مثل مجموعة قلاون للعصر المملوكى بنيت فوق انقاض القصر الغربى للدولة الفاطمية مما أدى هذا بداية لعدة عوامل تدمور للمناطقة وهى كالتالى (ايهاب،2000):

- **النمو العشوائى فى المناطق التراثية:**

تسببت الأزمة السكانية فى القاهرة إلى ظهور المساكن العشوائية وامتدادها الى المناطق التراثية ومبانيها بصفة خاصة مما أدى الى تشوه الواجهة الحضارية لمدينة القاهرة وتدمير كثير من أجزائها.

- **أختلاف المبانى الحديثة:**

تؤثر المبانى الحديثة المقامة فى منطقة الأثر بالسلب على صورته المرئية له حيث أصبح يجاوره مبانى لا صلة لها به فهى دخيلة على طبيعة بنيته ولا تتناسب مع القيمة التاريخية والجمالية الموجودة بالمبنى الأثرى.

- **انتشار الملوثات البيئية:**

نتيجة للتزايد السكانى بالمناطق التراثية والحاجة الى وسائل النقل والاتصال داخلها بالإضافة الى ما ينتج عن حركة وحياة السكان من مخلفات بأنواعها تأثرت المناطق التراثية بالعديد من أنواع الملوثات.

- **انهيار المبانى المتهالكة:**

نظرآ لوجود العديد من المبانى السكنية المتهالكة ضمن النسيج العمرانى للمناطق التراثية فإن تعرضها للانهيار بفعل التقادم أو بفعل العوامل الطبيعية.

- **غياب الحس الجمالى لدى سكان المناطق التراثية:**

إن شدة تشوه المنطقة التراثية عمرانيآ وكثرة المشاكل فيها بالإضافة الى الزحام الشديد بها يجعل سكانها يفقدون الحس الجمالى وإدراك القيم الذاتية لمكوناتها العمرانية.

- **غياب الخطة التنموية الشاملة واضحة الأهداف:**

تعد قضية الحفاظ على المبانى التراثية من أهم أهداف مخطط التنمية الشاملة والتى تؤدى عدم وضوحها الى إهدار قيمة المبانى والمناطق التراثية (الهئية العامة للبحوث،1989).

5- أسباب الحفاظ على المناطق التراثية:

عند مناقشة أسباب الحفاظ نجد انه قد تتعدد الأسباب التى تدعو إلى القيام بعملية الحفاظ التى يمكن تلخيصها فيما يلى:

- **أسباب إجتماعية وتاريخية:**

وهى الحاجة إلى استمرار الوظيفة الإجتماعية وربطها بذكريات شاغلى المبنى أو المنطقة القديمة التى تعد تجسيدآ لأحداث وفترات تاريخية وشخصيات لها تأثير على الأحداث.

- **أسباب أقتصادية:**

تعد الوظيفة السياحية للتراث العمرانى مصدر مهما للدخل مع أمكانية أعادة استخدام المناطق والمبانى المحافظ عليها سواء كمزارات أو متاحف ثقافية.

- **أسباب سياسية:**

يتم من خلال الحفاظ على المبانى ذات القيمة التاريخية التعلم من الماضى وسرد التاريخ بأحداثه العظيمة والتعبير عن الحالة السياسية فى تلك الحقبات الزمنية والتعبير عن قيم الحكم ورسوخه وقوته واستقراره.

- **أسباب دينية وعقائدية:**

يتم من خلال عملية الحفاظ والتعبير عن المكانة الكبيرة لدور العبادة والمبانى الدينية.

6- سياسات التعامل مع المناطق ذات القيمة التراثية:

تتنوع الأساليب التى يتم بها التعامل مع المبانى والمناطق التراثية، ويتم تحديد أسلوب التعامل مع كل منطقة بما يتناسب وظروفها والأهداف الموضوعة للمشروعات المختلفة. وتقوم الإدارات المحلية بدور هام ورئيسى فى تلك المشروعات، حيث أنها طبقا للقوانين المنظمة للعمران هى الجهة المنوط بها الإدارة والإشراف على تنفيذ العمران، والتعامل مع المناطق التراثية يتم من خلال إحدى طرق التعامل أو بإشراف عدد من الطرق والأساليب المختلفة التى تتعدد مسمياتها واصطلاحاتها (فاتنة،2003).

- سياسات التعامل مع المبانى التراثية.
- سياسات التعامل مع المحيط العمرانى للمبانى.
- سياسات التعامل مع الأجزاء المتدهورة بالمنطقة.
- السياسات الشاملة للتعامل مع المناطق.

7- تأهيل المراكز فى المناطق التراثية:

إن مراكز المدن التاريخية لا تحمل فقط معالم عمرانية وتراثية مميزة ولكنها تعكس ثقافة وحضارة فضلاً عن شخصية وطابع متميزين، وإن أمر حماية مراكز المدن والمواقع التاريخية على الصعيد الفردى قديم جداً، أما على الصعيد الشعبى والرسمى فقد برز منذ أوائل القرن التاسع عشر. "ومنذ النصف الثانى من هذا القرن برزت أهمية المدينة القديمة، بمجموعها وليس فقط بمعالمها الهامة، وأصبحت تشكل بأبنيتها التراثية والتاريخية مع المناطق التى تحيط بها، الجزء الأكثر قيمة من الثروة الثقافية للأمة"، هذا الأمر جعل موضوع تأهيل مراكز المدن ضرورة، لما تيسره من الحفاظ على القيمة العمرانية لروح المكان، وتعرف القيمة العمرانية بأنها "مجموعة من الدلالات الجمالية والعلمية والاجتماعية والبيئية، التى يحتويها البناء الحضرى وتشكل بدورها قيما صالحة للاستخدام فى الحاضر وبعدا حضاريا للمستقبل، وتشكل فى مجملها إطارا لنطاق يحمل خصائص مادية للمكان فتمثله فى النسيج الحضرى". إضافة إلى أنه يجب الأخذ بمبدأ استدامة الحفاظ على مركز المدينة القديم، خاصة أن الاستدامة جزء أساسى من العمارة التقليدية- وهذه الاستدامة ذات أبعاد ثلاثة: اجتماعية، وبيئية،واقتصادية (عبد الله،2010).

ثالثآ : العلاقة التبادلية بين العمران والحفاظ على الهوية والتراث الثقافى:

➢ دور التصميم العمرانى فى تنمية الشعور بالانتماء فى إطار التطور الثقافى للمجتمعات:

أهمية أن ترتبط العمران بالمقومات الثقافية والحضارية للمجتمع من جهة وان تساير تطوره الثقافي والحضاري من جهة أخرى حتى تستطيع التعبير عن قيم ومبادئ هذا المجتمع وعن تراثه الحضاري الأصيل مما يجعل الإنسان والمجتمع قادرين على عبور الفجوة بين الماضي والمستقبل مع الحفاظ بالقيم والمبادئ الخاصة وأيضا

على التكيف وتقبل التطور والتقدم مما ينعكس إيجابا على المجتمع وعلى صحة الإنسان النفسية وعلى شعوره بالانتماء لهذا العمران لتوافقه مع بيئته الاجتماعية والثقافية، ومن هنا تم التوصل إلى (جاكلين،2002):

- إن الشعور بالانتماء هو احد الاحتياجات الأساسية التى تتولد لدى الإنسان منذ نشأته الأولى وهو احتياج نفسي مرتبط بطبيعة الإنسان الفطرية وهو رمز للحماية والأمن والرعاية والرغبة اللاشعورية في الانسحاق الكامل للإنسان في الجماعة المنتمى إليها.
- يعبر عن الانتماء بسلوك يقوم به الإنسان تجاه بيئته المحيطة وهذا لا يتم إلا بعد أن يتفاعل الإنسان مع هذه البيئة فيدركها ويستوعب معانيها ورموزها.
- تلعب الثقافة دوراً هاماً ومؤثراً في كل مرحلة من مراحل عملية الشعور بالانتماء فهي تحدد الرموز والمعاني التى تحملها البيئة وتحدد قيم ومبادئ ومعتقدات الإنسان وعاداته وتقاليده وأيضا تحكم تعامله وتشكيله للبيئة وتوجه سلوكه تجاهها .
- انعكست أثار عملية التطور الثقافي والحضاري والتي مرت بها المجتمعات بشكل مباشر على الفكر التصميمي والتخطيطي للعمارة والعمران فيها وتمثل هذا التأثير بتغير العناصر المعمارية والعمرانية برموزها والمعاني التى تحملها وبطريقة التعبير عنها مما أدى إلى تغير الصورة الذهنية المرسومة في ذهن أفراد هذه المجتمعات عن هذه العمارة وانعكس هذا على سلوكهم وعلى شعورهم بالانتماء لها(هالة،1991).

رابعآ: النتائج:

1- صياغة المنهجيات المقترحة من الدراسة النظرية:

المنهجية هى الإطار الذى يعمل عليه التخطيط العمرانى وأيضا الحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية، فمن خلال الدراسة النظرية السابقة يمكن الوصول إلى الجوانب الأتية لصياغة منهجيات مقترحة للبحث ، وهى تحتوى على عدة جوانب هامة لهذه الصياغة كالتالى:

أ- الجانب العمرانى
- الصياغة العمرانية
- الملامح العمرانية للمدينة التراثية

ب-منهجيات الحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية
ت-منهجيات التعامل مع المناطق ذات القيمة التراثية
ج- الجانب الاجتماعى
د- منهجية إعداد برامج ومشاريع
ه- الجانب القانونى

أ- الجانب العمرانى:

- **الصياغة العمرانية:**

✓ **الكتلة:** دراسة المخططات التفصيلية للكتلة العمرانية وتحديد النمط العمرانى المميز لها ودراسة العلاقة بين المبانى وشبكة الطرق وربطهم بأسلوب مميز.

✓ **شبكة الطرق ومسارات الحركة:** دراسة شبكة الطرق وإعادة التخطيط والتصميم الحضرى وتطويرها بما يحقق التكامل فى الصياغة العمرانية مع الكتلة العمرانية، وتنظيم أماكن محددة الوقوف وتحديد مواقف سيارات.

✓ **الفراغات والميادين:** استغلال الفراغات العمرانية بين الكتل العمرانية وتنميتها وتطويرها من خلال جعلها مناطق عامة ذات مسطحات خضراء للممارسة الانشطة الاجتماعية، وأيضا الاهتمام بتطوير الميادين كعلامة مميزة بالمناطق العمرانية.

- ✓ **خط السماء:** وضع قوانين تحكم نظم البناء فى الكتلة العمرانية من خلال الحفاظ على تجانس وتناغم البعد الثالث للكتلة العمرانية لثبات خط السماء.
  - **الملامح العمرانية للمدينة التراثية**
- ✓ ضرورة خلق نواة مركزية للمدينة التراثية وجعلها ملمح ظاهر بالمدينة.
- ✓ وضع نموذج ذات ملامح عمرانية للمناطق التراثية يمكن الاخذ بها فى المخططات الجديدة والامتدادات الحديثة.
- ✓ وضع أسس وقوانين حازمة من قبل المختصين لاستخدامها فى إعادة صياغة النسيج الحضرى للمناطق التراثية، لإعادة ملامح العناصر العمرانية للمناطق المتدهورة.
- ✓ المبانى التراثية من أهم ملامح العناصر فى المدينة التراثية، فيجب الحفاظ عليها من خلال دراسة وتحديد السياسة الخاصة بها فى التعامل.

ب – منهجية الحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية:

- ➢ **الإجراءات التى يجب اتخاذها فى الحفاظ على المناطق التراثية:**

- التوثيق والتسجيل للمبانى التراثية تبعآ للقيمة الخاصة بها سواء معمارية- تاريخية –نفعية – جمالية ...الخ.
- وضع أولويات للحفاظ خاص بالمبانى والمناطق التراثية.
- وضع قوانين متعلقة بسير الإجراءات المتأخذة فى الحفاظ وتفعيل تطبيقها بشكل كامل.

- ➢ **وسائل الحفاظ على المناطق التراثية:**

- تطوير المناطق التراثية لتفعيل مقومات السياحية لتلك المناطق.
- تحسين البنية التحتية والتأكد من توفير المرافق العامة بكافة المناطق.
- الأهتمام بالوعى على التراث العمرانى من خلال عمل دورات توعية للمجتمع بهدف رفع الادراك بالمشاركة المجتمعية فى الحفاظ بما يوافق المتطلبات المعاصرة.
- دراسة كيفية تطبيق المشاريع الدولية فى الحفاظ على التراث من أجل ضمان نجاح منهجية الحفاظ على المناطق التراثية.

ت ـ منهجية التعامل مع المناطق ذات القيمة التراثية:

- ➢ **منهجية التعامل مع المناطق التراثية:**

هناك سياسات كثيرة تم ذكرها فى الدراسة النظرية يتم من خلالها التعامل مع المحيط العمرانى سواء على مستوى التخطيط العمرانى أو النسيج الحضرى وتحديد السياسة المناسبة والملائمة للحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية ومنها : إعادة التأهيل أو التحسين أو التجديد أو يمكننا أستخدام سياسة الإزالة أو الاحلال التدريجى أو إعادة التعمير، للمناطق التراثية المتدهورة.

- ➢ **منهجية التعامل مع المبانى التراثية:**

يمكن استخدام سياسة الحفاظ والإحياء وغيرهما من سياسات يمكن التعامل معهم دون المساس بالطراز والجوهر بالتراث الموجود بالمبانى، وأيضا يمكن من خلال الإحياء بالمبانى يمكن إعادة توظيف واستعمال المبنى مرة أخرى لأغراض مشابهة.

ولكن كلآ من تلك التعاملات الخاصة بالمناطق والمبانى ذات القيمة التراثية يحتاج إلى وضع قوانين خاصة بالحفاظ بحيث يجب تطبيقها وفقآ لطبيعة كل سياسة للحفاظ على الموروث العمرانى والمعمارى.

ج - الجانب الإجتماعى:

- دراسة الروابط الاجتماعية والثقافية المتعلقة بالعادات والتقاليد والاعراف للمنطقة المستهدفه لتساعد فى وضع مشاريع إعادة الصياغة العمرانية للحفاظ على المناطق التراثية من خلال زيادة مقومات المجتمعية فى المشاركة لتلك المشاريع بما يتوافق مع المتطلبات المعاصرة والمستقبلية أيضاً.
- وجود رواسب فكرية لدى المجتمعات من خلال الاحتكاك بالتكنولوجيا الحديثة مما يساعد على رفع الوعى المجتمعى عند المشاركة وقابليته فى المساعدة مع الجهات المعنية بالمدينة.
- الاستفادة من السلوك الفردية والجماعية فى التجارب الدولية السابقة كمؤشر واضح لمدى مشاركة المجتمع فى إعادة الصياغة العمرانية لعمليات الحفاظ.
- عمل برامج توعية للمجتمع من الناحية الاجتماعية والثقافية حتى يكون هناك تعامل إيجابى مع مشاريع الحفاظ وإعادة الصياغة.
- مشاركة أفراد المجتمع فى وضع القوانين الخاصة بالحفاظ مما يعطى الاحساس بالانتماء الشديد بالمنطقة التى يعيشون فيها.

د- منهجية إعداد برامج ومشاريع تتضمن العلاقة بين التراث العمرانى والجانب الاجتماعى:

- الترابط المستمر والمتكامل فى تنفيذ برامج ومشاريع الحفاظ بتقييم العوائد الاجتماعية.
- الاهتمام بتحليل دور المجتمع فى مشاريع الحفاظ بما يضمن كفاءتها فى التنفيذ و الاكتمال لها.
- تحقق المنهجية زيادة تفاعل متخذى القرار ويحقق استمرارية واكتمال هذا المشروع.

ه- الجانب القانونى

- وضع قانون خاص بالمؤسسات المعنية بالمدينة ينظم العلاقة بين إعادة الصياغة العمرانية والجفاظ وكيفية مشاركة المجتمع وتأهيله لتلك العمليات، لأنها عملية مركبة وتحتاج إلى تنظيم جيد.
- وضع قانون تشريعى للحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية من الإعتداءات التى تلحق بها، وتطبيق العقوبات على من يخالف أو يسئ التعامل مع التراث.
- لابد عمل برنامج توعية للمجتمع يشمل كافة القوانين الخاصة بالمنهجيات السابق ذكرها، لرفع وعى المجتمع بها حتى يمكننا تطبيق وتنفيذ القوانين بالمشاركة بين المؤسسات المعنية وأفراد المجتمع.
- المنهجيات السابقة تحتاج كلآ منها قوانين خاصة لتنظيمها، وكذا قانون يعمل على جمعها حتى يمكننا استخراج قانون قابل لتنفيذ منهجية إعادة الصياغة العمرانية للحفاظ على المناطق التراثية بما يوافق متطلبات المجتمع.

2- النتائج الدراسة النظرية:

بعد الدراسة النظرية الواسعة للصياغة العمرانية وعمليات الحفاظ على المناطق التراثية ، وما تبعها من آليات تم اقتراحها للوصول إلى منهجيات فى إعادة الصياغة العمرانية والحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية .

يمكن تلخيص المنهجيات المقترحة السابقة إلى النتائج التالية:

- على جميع المؤسسات الموجودة داخل المدينة دراسة الصياغة العمرانية للمناطق التراثية التى يجب الحفاظ عليها، مع ضرورة إصدار قائمة بالمبانى التراثية وتسجيلها وتوثيقها،وأيضآ تحديد الأراضى الموجودة داخل الحيز العمرانى لتلك المناطق.
- تطوير وتحسين شبكة الطرق والبنية التحتية لتأهيل مركز المدينة ،وتطوير الأماكن والفراغات.
- لابد من وجود متخصصين فى دراسة النسيج الحضرى للمراكز التراثية، لإحياء نوأة مركزية ذات ملمح ظاهر بالمدينة.
- الاهتمام بالمبانى التراثية والحفاظ عليها بطرق كثيرة كأحد العناصر الهامة التى تعود بالنفع على صياغة العمران فى المناطق التراثية.
- الاهتمام بالتوسع العمرانى والاستثمارات العقارية من خلال توفير مساحات للنمو، والاستفادة من الملامح العمرانية للمناطق التراثية فى تلك الامتدادات العمرانية.

- لابد من وضع أولويات فى عمليات الحفاظ على المناطق التراثية والأهتمام بها بالشكل المطلوب لتحقيق المقومات والتنمية السياحة والاقتصادية.
- دراسة كافة عمليات الحفاظ ثم تحديد العملية التى تتناسب مع المنطقة لكى يمكن تنفيذها وتطبيقها.
- لابد من وضوح الارشادات والتعليمات الخاصة بالحفاظ للمجتمع ومعرفته بالتراث الذى يعيش حوله، وزيادة الوعى لديه بالانتماء لتساعد فى المشاركة المجتمعية.
- دراسة الخصائص الاجتماعية والثقافية ومعرفة متطلباتهم المعاصرة من ضمن خطوات عمليات إعادة الصياغة العمرانية والحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية، لضمان تعاون المجتمع مما يؤثر بالإيجاب فى نجاح هذه العملية.
- لابد من التنسيق والترابط بين الجوانب المجتمعية والمؤسسات التى تعمل فى مجال العمران بالمدينة.

من هنا يمكن القول بأن هناك بعض الجوانب التى يمكن تفعليها لتساعد على تطبيق ودراسة المنهجيات المقترحة للصياغة العمرانية للحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية، تشمل الاتى:

- التعاون مع المؤسسات الحكومية من خلال الدعم المادى والتعاون مع كل الجهات المسئولة سواء حكومية أو مستقلة.
- تدعيم النظم القانونية التى تساهم فى الحفاظ.
- عمل دورات توعية للمجتمع خاصة بالقوانين ومعرفة أفراد المجتمع بأهمية المبانى التراثية وكيفية الحفاظ.
- دراسة التجارب دولية السابقة فى مجال الحفاظ.

جوانب التفعيل / المنهجيات المقترحة	المؤسسات الحكومية	الجانب القانونى	دور المجتمع	التجارب السابقة
1- الجانب العمرانى (الصياغة العمرانية)	•	•		
2- الجانب العمرانى (الملامح العمرانية للمدينة التراثية)	•	•		
3- منهجيات الحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية	•	•	•	•
4- منهجيات التعامل مع المناطق ذات القيمة التراثية	•	•		
5- الجانب الاجتماعى	•	•	•	•
6- منهجية إعداد برامج ومشاريع	•		•	
7- الجانب القانونى	•	•	•	

جدول توضح العلاقة بين المنهجيات المقترحة وجوانب التفعيل بالمدينة

- يمكن القول بأن المنهجيات الأكثر ارتباط بالجوانب التفعيل هى منهجيات الحفاظ على المناطق التراثية و الجانب المجتمعى .

شكل يوضح العلاقة بين ارتباط المنهجيات المقترحة للصياغة و جوانب التفعيل

المصدر: الباحث

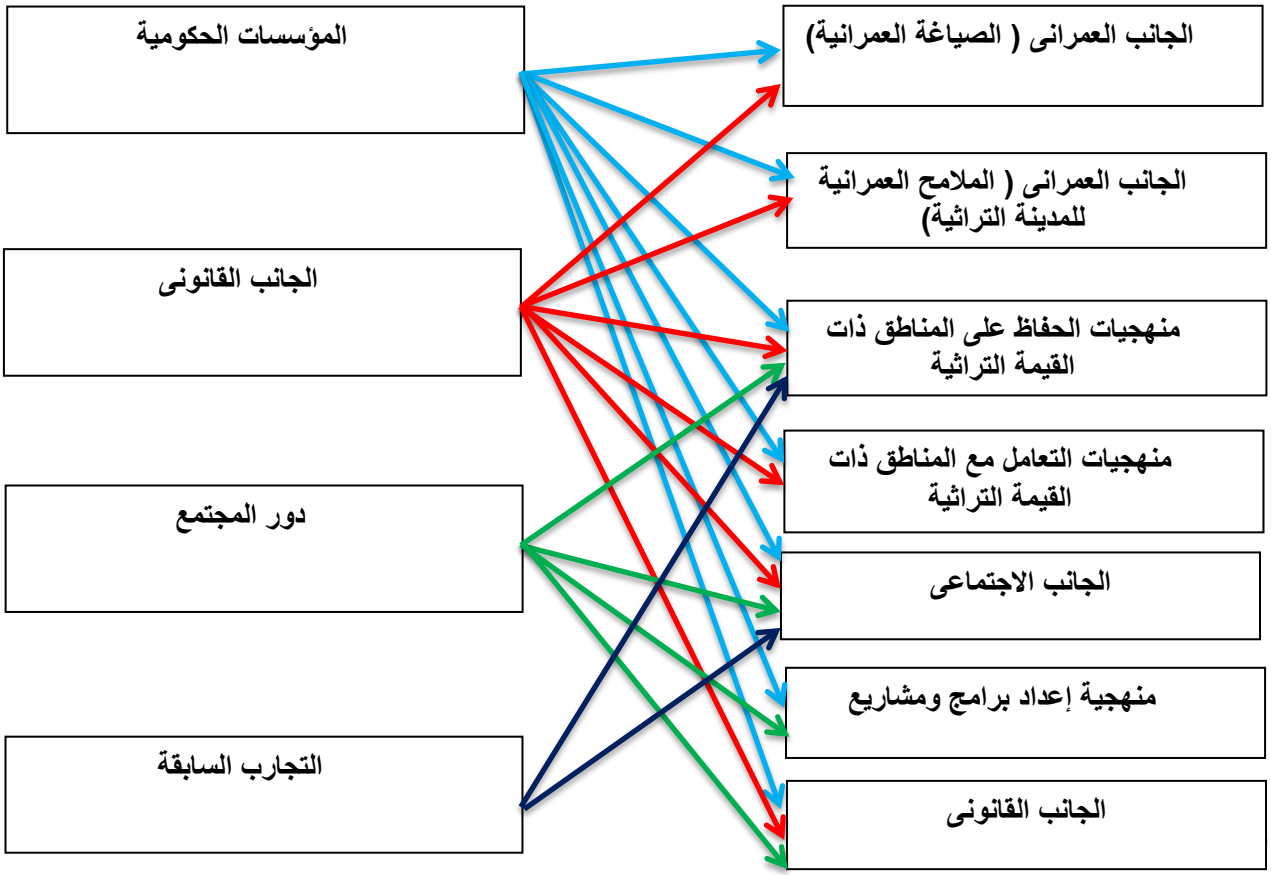

خامساً: المراجع:

(1) Azza Hussein the Rehabilitation of deteriorated Areas ph d- 1989- p23

(2) أبو القاسم رمضان الطاهر – إعادة تنمية المدن الصحراوية القديمة الطموحات والواقع – ندوة التنمية العمرانية فى المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها – الجزء الأول – الرياض – 2002 – ص822

(3) أبو هنطش نهى – نحو سياسة إعادة تأهيل المبانى السكنية فى مراكز المدن الفلسطينية " حالة دراسة نابلس" – رسالة ماجستير – جامعة النجاح – نابلس – فلسطين- 2007 م.

(4) أحمد رشدى – تنمية وتجديد المناطق الحضرية – رسالة ماجستير – جامعة القاهرة -1985م

(5) امانى الدواخلى – التلوث البيئى وانعكاسه على المدينة الإسلامية القديمة – رسالة ماجستير – كلية التخطيط – جامعة القاهرة -1996 م.ص3

(6) أيمن جمال الدين أحمد عبد التواب – الحفاظ والتطوير العمرانى – ماجستير – جامعة الاسكندرية – 1998م

(7) ايهاب نصر الدين أحمد – الشارع التجارى بين النظرية والتطبيق – ماجستير – جامعة حلوان – 2000 – ص 45.

(8) أسامة السيد أحمد – التجمعات العمرانية الجديدة حول مدينة القاهرة الكبرى – ماجستير – جامعة عين شمس – 2003.
(9) المالكى قبيلة فارس – التراث العمرانى والمعمارى فى الوطن العربى – الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل – الطبعة الأولى، عمان – الأردن ، 2004 م.
(10) جابر ومحفوظ والخليفى – علم النفس البيئى – دار النهضة العربية – القاهرة 1991.
(11) جاكلين موسى طقطق : دور التصميم المعماري والعمراني في تنمية الشعور بالانتماء في إطار التطور الثقافي للمجتمعات ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الهندسة ، قسم الهندسة المعمارية ، 2002.
(12)جودى محمد – العمارة العربية الإسلامية، خصوصيتها، ابتكارها، جماليتها، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان – الأردن- 1998 م.
(13) حسن محمود حسن أحمد – إحياء المناطق التاريخية من خلال إعادة توظيفها – ماجستير – كلية التخطيط العمرانى – جامعة القاهرة – 1997م
(14) السيد وليد أحمد – هوية المدينة فى القرن الحادى والعشرون، مدن "لكل" الناس 5، محددات خط السماء وملامح الهوية المعولمة- جريدة الوطن العمانية – عمان – مايو 2011 م.
(15) صلاح قنصوه – نظرية القيمة فى الفكر المعاصر- كتاب – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – 1987 م.ص12
(16) ضياء عبد الباقى – العمارة العربية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية – المجلة العربية للثقافة –العدد 25
(17) عبد الباقى إبراهيم - تأصيل القيم الحضارية فى بناء المدينة الإسلامية – مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية – القاهرة – 1982م
(18) عبد الله يوسف محمد – صنعاء القديمة ... لماذا الحفاظ والإحياء؟- صحفية الجمهورية- رقم العدد 15012 – اليمن – 14 ديسمبر 2010م .
(19) على بيومى – التطور العمرانى والحفاظ على التراث – ماجستير – جامعة القاهرة 1986م
(20) فاتنة كردى – التراث الثقافى العمرانى فى حلب القديمة بين العالمية والمحلية ، تجربة إحياء حلب القديمة – المؤتمر الدولى العاشر للبناء والتشييد - القاهرة – 2003 م
(21) فرنسوا جومار – وصف مصر (وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل) ترجمة د/ أيمن فؤاد سيد – كتاب – مكتبة الخانكى – الاهرة – 1988 – ص 59
(22) لؤى محمد أبو خشبة – إستخدام المبانى الأثرية فى السياحة – ماجستير– جامعة عين شمس- 1997م
(23) المالكى قبيلة فارس – التراث العمرانى والمعمارى فى الوطن العربى – الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل – الطبعة الأولى، عمان – الأردن ، 2004 م.
(24) نسمات عبد القادر وسيد التونى – إشكالية النسيج والطابع – العربى للنشر 1977.
(25) هالة عبد المنعم – تطوير المناطق التاريخية – رسالة ماجستير – جامعة الاسكندرية – 1991م
(26) الهيئة العامة لبحوث الاسكان والبناء والتخطيط العمرانى – 1989.
(27) يحيى وزيرى – العمارة الإسلامية والبيئة – سلسة عالم المعرفة - يونيو 2004 م.